الانترنت التربوي
التقنية الحديثة والمدرسون

د. بدر عمر العمر

إن ٨٠٪ من مدارس الولايات المتحدة، والتي تبلغ ٨٧٠٠٠ مدرسة تمتلك وصلات مع شبكة الانترنت وتمتلك كذلك ٦ ملايين كمبيوتر، لكن قليل فقط من المدرسين فيها يتمتعون بالقدرة على استخدام هذه التقنية في فصولهم. وهناك خمس وعشرون ولاية تطلب من المدرسين دراسة بعض المقررات في الكمبيوتر ليتمكنوا من الحصول على الإجازة للتدريس. لكن ولايتين فقط هما كرولينا الشمالية وفيرمونت هما اللتان تتطلبان من المدرس إثبات قدرته على استخدام الكمبيوتر.

لذلك ينادي تجمع التربية والتكنولوجيا لأن يصبح تدريب المدرسين على التقنية الحديثة أمرا إلزاميا في سنة ٢٠٠٢. ويقول "كفن كولنج" Kevin Colling المشرف على مركز منح رخص التدريس لثمانية آلاف مدرس في فيرمونت بأنه "إذا لم نحذق ونتعامل مع التقنية بمهارة فلن يحصل أبناؤنا التلاميذ على الامتيازات التي يحتاجون إليها.. وقد يعتقد البعض بأن التغيير في هذا الاتجاه صعب في هذا المجال لكن هناك مؤشرات تدلل على أن المدرسين متلهفون لهذا الأمر.

لقد قامت مختلف الولايات بالقيام بالصرف، من الأموال الفيدرالية المخصصة للتكنولوجيا في تدريب المدرسين على التقنية الحديثة، كما تدلل ليندا روبرت Linda Roberts المسئولة عن مكاتب التقنية التي تمول ما يقارب من ٢٠٪ من البرامج التكنولوجية للمدارس ذات الميزانيات الضعيفة. حيث تذهب تلك المساعدات لتدريب المدرسين، وابراز النماذج ليستفيد منها الآخرون. وتقترح ليندا روبرت على أن تخصص المدارس ما يقارب من ثلث المساعدات المقدمة في تدريب المدرسين على استخدام التقنية الحديثة.

ثانيا: ليس المهم ماذا تمتلك إنما بقدر استخدامك لما تمتلك.

كتبت جلوري جايكا "Glori Chaika" مقالا حول استخدام التقنية الحديثة في المدارس، بأن المدارس الأمريكية توفر في الوقت الحاضر أجهزة الكمبيوتر لكن لا تقوم بتوظيفها بالشكل المطلوب. ويقول روب رامزدل "Rob Ramsdell" مؤسس الشركة التي تشرف على تدريب المدرسين والإداريين في استخدام الكمبيوتر أن اهتمام الكثير من المناطق التعليمية كان يركز على اقتناء الكمبيوتر وبرمجيات الحاسبات الآلية، لكن في الوقت الحاضر بدأ الاهتمام يزداد في كيفية استخدام هذه التقنية الحديثة في تعليم التلاميذ.

لقد أصبح الهدف واضحا الآن في أهمية إعداد المدرسين للاستيعاب الفعال للتقنية

الحديثة وربطها بطرق التدريس التي يستخدمونها. من هنا بدأت مشكلة إعداد المدرسين لمواجهة مشكلة نقص التقنية الحديثة تأخذ مكان الصدارة في برامج إعداد المعلمين. وقد دلت الإحصاءات في منطقة ميرلاند بأن ٥٣٪ فقط من المدرسين يستطيعون الاعتماد على أنفسهم في استخدام الأنترنت والبريد الآلي. كما دلت استقصاءات ميدانية أخرى في ٤٠٠ مدرسة بأن ٣٥٪ من المدرسين يستفيدون من شبكة الأنترنت في تدريسهم كما أشار ٢٠٪ منهم إلى أنهم تلقوا تدريبا على ذلك أثناء الخدمة. وذكر ٤٤٪ بأنهم علموا أنفسهم وأن ١٥٪ فقط حصلوا على تسع ساعات على الأقل من التدريب على استخدام التقنيات التربوية. لقد بلغ نسبة ما صرف على تدريب المدرسين ٥٪ فقط من جملة المصروفات التي صرفت على إمتلاك أجهزة التقنية الحديثة، وما زال الاهتمام موجه الى كيفية تشغيل الأجهزة بدلا من اختيار البرمجيات المناسبة واستخدامها في التدريس.

ولهذا بدأت الشركات والمنظمات المهنية بالتدخل. ففي مارس الحالي بدأت إحدى الشركات الكبرى في تدريب تقني لستة آلاف مدرس من ولاية تكساس وكاليفورنيا ومين. ويركز التدريب على كيفية توظيف شبكة الأنترنت للموضوعات التي يدرسونها في المدارس، وكيفية القيام ببحث مباشر عن المعلومات المهمة وكيفية نشر المشروعات التي يقومون بها. وتأمل الشركة من ذلك كله أن يتمكن هؤلاء المتدربين من نشر هذه المعرفة بين نظرائهم.

وتقوم المنظمة الوطنية للتربية بجهود واضحة في مجال التدريب حيث تقوم بالبحث والتعرف على المدرسين الذين لديهم معرفة ودراية في كيفية استخدام الكمبيوتر ثم ربطهم مع مدرسين لا يتقنونها حتى يستفيدوا من خبراتهم في هذا المجال. وقد تم التوصل حتى الآن إلى ٦٠٠٠ مدرس ممن أبدوا الرغبة في تدريب زملائهم على استخدام الكمبيوتر.

لقد بدأت الأنظمة المدرسية أنفسها الخوض في مجال تدريب المدرسين لكنها لم تتوصل حتى الآن إلى معرفة أفضل الطرق لتدريب المدرسين للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة لتعليم الأبناء. وإلى هذه اللحظة يندر وجود برنامج وخطط متجانسة على مستوى الولايات المتحدة لكيفية دمج التكنولوجيا بالتعليم، لذلك اعتمدت كل مدرسة على جهودها وخططها الخاصة في ذلك نتيجة لاختلاف المناهج وطرق التدريس والتركيبة السكانية للمنطقة التي تكون فيها حيث ما يفيد منطقة معينة قد لا يفيد الأخرى.

في بعض الحالات نهجت المدارس في المساعدة عن طريق إفساح المجال للمدرسين

ليستفيدوا من البرامج المتوفرة. فيمكن للمدرس الاستفادة من البرامج الصيفية أو مقررات الدراسات العليا أو البرامج المحلية أو الإحتكاك بخبراء التقنية المحليين أو التفاعل مع خبراء الكمبيوتر الذين يزورون المدارس ويعرضون تقنياتهم المختلفة، لكن وبشكل عام مازالت بعض المدراس تعاني من محدودية أو فقر البرامج التدريبية.

إن جوهر المشكلة يكمن في أن معظم المدرسين قد تخرجوا قبل أن تصل التقنية إلى هذا المستوى من التطور. لذلك لن يتمكن هؤلاء من استخدام التقنية في قاعات الدرس بدون تدريب فعال. ولن يتوقع من هؤلاء المدرسين شراء أجهزة كمبيوتر والتدريب عليها في المنزل لأجل استخدامها في تعليم التلاميذ، وفي مقابل ذلك كله لا يمكن الانتظار حتى يتخرج جيل جديد من المدرسين له دراية وألفة في التقنية الحديثة. وإذا لم يتم مواجهة مشكلة عدم قدرة المدرسين الحاليين على استخدام التقنية الحديثة فحتماً سيكون الخاسر الأكبر هم التلاميذ.

إن التلاميذ أنفسهم في الوقت الحاضر أصبحوا قادرين على استخدام الكبيوتر في حل المسائل الرياضية أو الكتابة أو الحفظ أو الموسيقى أو حتى القيام بتغيير وهمي لحالة الطقس لملاحظة النتائج المترتبة عليه. كما يستطيعون التواصل مع الآخرين في نفس المدينة أو ولاية أخرى للتباحث والاستفسار عن موضوع معين. كما يمكنهم من التواصل مع شباب مثلهم في بلدان أخرى والتعرف على ثقافتهم. وللتلاميذ المقدرة كذلك على التجوال عبر التاريخ أو الاستفادة من قاعدة بيانات شعرية ووضع قصائدهم في شبكة المعلومات ويستطيعون كذلك خلق وعرض لموضوع معين باستخدام الوسائل المتعددة multimedia .. الخ. لكن استثمار ذلك لن يتم إلا في فصل دراسي يكون المدرس فيه معدا لاستخدام هذه التقنية.

أن برامج التدريب لاستخدام التقنية الحديثة الآن معرضة للصواب والخطأ ولن تتمكن من الإفادة إذا لم تُعط في موقع العمل نفسه ومصممة حسب احتياجات المدرسين لأن المسألة ستنتهي بأن يصبح بعض المدرسين احسن حظا في مدن معينة من غيرهم في مدن أخرى.

إن الإعداد المهني بشكل عام للمدرسين في أمريكا لا يحظى على الأولوية في الاهتمام. والدليل على ذلك فإنه بمجرد أن يكون هناك خفض في ميزانية المدرسة، يطال أولا الإعداد المهني للمدرسين، والسبب واضح لانه أمر غير منظور بالوسائل الحسية مثل شراء جهاز الكمبيوتر أو البرمجيات التعليمية. وعندها تنتهي المسألة بتوفر كمبيوتر في الفصل دون تمكن المدرس من التعامل معه. و من أجل إعادة صياغة الحياة المدرسية لا بد من:

- أن يحصل المدرسون على إعداد قبل الانخراط في الخدمة أثناء حياتهم الجامعية واثناء العمل في الخدمة.
- حضور المدرسين بعض الوقت مقررات التقنية الحديثة وتجربتها.
- أن تتيسر لهم الخدمة في فصولهم والبدء بممارستها قبل نسيانها.
- أن تتاح لهم الفرصة لمشاهدة زملاء لهم ممن لهم دراية ومعرفة في توظيف التقنية للمناهج ومحادثتهم حتى يتمكنوا من التخلص من أساليبهم القديمة وبناء أساليب تدريس جديدة مكانها.